العلاقات الثقافية بين ليبيا وأقاليم المشرق والمغرب الإسلامي في العصر العباسي

د. سعاد جواد حسن الأنصاري
كلية التربية – جامعة ميسان

مقدمة : لكل مجتمع ثقافته مهما كانت الظروف المحيطة به، والثقافة بالنسبة للمجتمع مرادف للشخصية القومية التي يتميز بها هذا المجتمع عن غيره من المجتمعات الاخرى.

ومما لا يمكن نكرانه فأن للدين أثره الفاعل في توحيد الثقافة وتطورها ومنذ القدم، يقول ت.س.اليوت:" حاولت أن اكتشف عن الصلة الجوهرية بين الثقافة والدين وأوضح ما في كلمة العلاقة من نقص حين تستعمل للدلالة على هذه العلاقات بالذات، وأول دعوى هامة أقيمها هي انه لم تظهر ثقافة ولا نمت الا بجانب دين". وهذا ينطبق قطعا على الدين الإسلامي.

وعلى الرغم من ان العلاقات الثقافية الليبية مع مناطق المشرق والمغرب تعود الى حقبة بعيدة في التاريخ، لما تتمتع به ليبيا من موقع جغرافي يتوسط أقاليم المشرق والمغرب على حد سواء. فقد كان للفتح الإسلامي لاقاليم الشمال الإفريقي منها برقة وطرابلس وفزان أثره الفاعل في بذر اللبنة الأولى للثقافة العربية الإسلامية فيها، ومن ثم نمو وتطور العلاقات الثقافية بينها وبين ولايات المشرق الإسلامي– مصر والحجاز والشام والعراق– من ناحية، وولايات المغرب الأقصى والأندلس من ناحية أخرى.

من خلال هذا العرض السريع والموجز يهدف بحثنا هذا الى معالجة المرتكزات التالية:

أولا: الفتح العربي لليبيا– برقة وطرابلس وفزان– وأثره على نمو وتطور الثقافة الإسلامية.

ثانيا: علاقات ليبيا الثقافية مع ولايات المشرق الإسلامي.

ثالثا: علاقات ليبيا الثقافية مع ولايات المغرب الإسلامي والأندلس.

أولا:- الفتح العربي لليبيا وأثره على نمو وتطور الثقافة الإسلامية:

من المعروف ان ليبيا- برقة، طرابلس، فزان- كانت قبيل الإسلام تدور في فلك الدولة البيزنطية، ومع ذلك، فقد كان سكان طرابلس وبرقة على جانب كبير من القوة والنفوذ الى درجة تمكنوا معها من إقامة، مايمكن ان يسمى- دولة مستقلة- يعزز ذلك ما أورده المستشرق مرسيه حين يقول:

" وظهرت في الولاية دويلات وطنية لها قوانينها وأديانها وحكامها الذين كانوا مستقلين..."[١].

وبظهور الإسلام وقيام الدولة العربية الإسلامية على يد الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم)، ومن ثم توالي عمليات الفتح في بلاد الشام والعراق ومصر التي فتحت على يد القائد عمرو بن العاص سنة (٢٠هـ/٦٤٠م)، وهو الفتح الاول، وقيل بل فتحت في مستهل سنة (٢١هـ/٦٤١م)[٢].

ويشير ابن عذاري المراكشي، ان عمرو بن العاص عند فتحه لمصر وجه عقبه بن نافع الفهري الى زويلة[٣]، وبرقة ففتحها ثم توجه بنفسه الى برقة فصالح اهلها[٤].

ويشكك د. سعد زغلول عبد الحميد في ان تكون قيادة القوات الإسلامية في تلك الفترة الخطيرة تحت إمرة عقبة بن نافع الفهري، وهو في تلك السن المبكرة، اذ كان مولدة قبل وفاة الرسول (صلى الله عليه وسلم) بسنة واحدة[٥]، في سنة (١٠هـ)، ويرى د. سعد انه كان الأمر كذلك، فأن هذا الفتح كان بقيادة نافع بن عبد القيس الفهري- والد عقبة- وان عقبة هذا كان في صحبة والده، ولما ذاعت شهرة عقبة بصفته فاتح المغرب نسب هذا الفتح إليه، وان شخصية نافع اختلطت بشخصية ولده عقبة في الكثير من روايات المؤرخ ابن عبد الحكم، صاحب كتاب فتوح مصر والمغرب بشكل خاص[٦].

١- المزيني، صالح مصطفى مفتاح، ليبيا منذ الفتح العربي حتى انتقال الخلافة الفاطمية الى مصر، الدار العربية للنشر والتوزيع، طبرق، ط٣، ٢٠٠٢م، ص٢٥، عن محمود، حسن سليمان، ليبيا بين الماضي والحاضر، القاهرة، ١٩٦٢م، ص١٩٩.

٢- ابن عبد الحكم، عبد الرحمن بن عبد الله، (ت ٢٥٧هـ/٨٧١م)، فتوح مصر والمغرب، تحقيق على محمد عمر، مكتبة الثقافه الدينية، القاهرة، ١٩٩٥م، ص١٠٣-١٠٤، ٢٠٥، ابن الأثير، ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، (٦٣٠هـ/١٢٣٢)، الكامل في التاريخ، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط٣، ١٩٨٠م، ج٢، ص٣٩٤، ابن عذاري المراكشي، (توفى أواخر القرن ٧هـ/١٣م)، والبيان المغرب في اخبار المغرب في اخبار المغرب،

نشر رينحرت دوزي، دار صادر، بيروت، ١٩٥٠م، ج١، ص١-٢. وقيل ان فتحها الاول كان سنة (٢٢هـ/٦٤٢م) وفتحها الاخر سنة (٢٥هـ/٦٤٥م)، ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، . ص٢٠٥، فيرو، شارل، الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الايطالي، ترجمة محمد عبد الكريم الوافي، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، ط٢، ص٤١-٤٢.

٣- زويلة، مدينة تقع في الجنوب الشرقي من طرابلس نحو ٧٧٠كم، الزاوي، الطاهر احمد، معجم البلدان الليبية، دار مكتبة النور، طرابلس، ط١، ١٩٦٨م، ص١٧٧.

٤- البيان المغرب في اخبار المغرب، ج١، ص١.

٥- ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، ج١، ص١٣.

٦- عبد الحميد، سعد زغلول، تاريخ المغرب العربي، نشر منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٩٥م، ص١٣٦.

ومع تقديرنا لوجهة نظر د. سعد زغلول هذه، نود ان نذكر ما كان من قيادة اسامة بن زيد لجيش المسلمين سنة (١١هـ/٦٣٢م)، حين وجهه الرسول (صلى الله عليه وسلم) على رأس الجيش ليحارب الذين حاربهم أبوه يوم مؤته وامره ان يوطئهم الخيل، وضم إليه أبا بكر وعمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، وطعن بعض في إمارته وقالوا:" أمر غلاما على جلة المهاجرين والأنصار"[١]، مما يشير الى انه كان غلاما حدثا مقارنة لمن انضم إليه من سراة القوم آنذاك، فقال الرسول (صلى الله عليه وسلم): " أيها الناس... لئن قلتم في إمرته لقد قلتم في إمرة أبيه من قبله، ولقد كان أبوه للإمارة خليقا، وانه خليق بها"[٢].

ومع ان بعض الروايات التأريخية ترى ان اسامة بن زيد كان قد ولد في الإسلام[٣]، واختلف في سنة يوم مات الرسول (صلى الله عليه وسلم)، وقيل انه كان ما بين الثامنة عشرة والعشرين سنة[٤]، مما يشير الى حداثة سنة، هذا الى جانب المهمة الخطيرة الملقاة على عاتقه آنذاك، وهو يواجه جيوشا كانت قد استعدت للقائه، ومع ذلك فقد أوقع بالعدو، وغنم المسلمون في مدة تراوحت بين خروجه وعودته اربعين يوما او اقل واستقبله الناس مستبشرين[٥].

وبعد فتح مصر تأهب القائد عمرو بن العاص لفتح برقة وطرابلس. وذلك لضرورات استراتيجية عسكرية، لتأمين حدود مصر الغربية من خطر الروم البيزنطيين من جهة، ولنشر الدعوة الإسلامية من جهة أخرى[٦].

ومن المسلم به ايضا ان برقة- انطابلس-[٧]، افتتحها المسلمون بقيادة عمرو بن العاص في عهد الخليفة الراشدي الثاني عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، (١٣-٢٣هـ)[٨]، ومنها كان ابتداء فتح المغرب[٩]،

١- ابن عساكر، ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي، (ت٥٧١هـ/١١٧٥م)، تهذيب تأريخ دمشق الكبير، هذبه ورتبه الشيخ عبد القادر بدران، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٩٨٧ م، ج٢، ص٣٩٤-٣٩٨، ابن الأثير الكامل في التاريخ، ج٢، ص٢١٥-٢٢٦.

٢- البلاذري، احمد بن يحيى، (ت ٢٩٧هـ/٨٩٢م)، انساب الأشراف، تحقيق محمد حميد الله، دار المعارف، مصر، د. ط، د. ت، ج١، ص٤٧٤.

٣- ابن حجر العسقلاني، احمد بن علي، (ت٨٥٢هـ/١٤٤٧م)، الإصابة في تمييز الصحابة ومعه الاستيعاب في اسما اللأصحاب للقرطبي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د. ط، د. ت، ج١، ص٤٦.

٤- القرطبي، ابو عمر يوسف بن عبد الله، (ت٤٦٣هـ/١٠٠٣م)، الاستيعاب في اسماء الأصحاب مطبوع مع الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني، دار الكتاب العربي، بيروت، د. ط، د، ت، ج١، ص٣٤.

٥- البلاذري، انساب الأشراف، ج١، ص٤٧٣.

٦- سالم، السيد عبد العزيز، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، نشر مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٨٢م، ص٥٥، عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، ص١٣١.

٧- ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص١٩٧-١٩٨، الكندي، محمد بن يوسف، (ت٣٥٠هـ/٩٦٢م)، ولاة مصر، دار صادر بيروت، ١٩٥٩م، ص٣٣.

٨- الكندي، فتوح مصر والمغرب، ص٢٠٠.

٩- المراكشي، عبد الواحد بن علي، (ت٦٤٧هـ/ ١٢٥٠ م)، المعجب في تلخيص اخبار المغرب، تحقيق محمد سعيد العريان، القاهرة، ١٩٦٣م، ص٤٣١، عن احسان عباس ومحمد يوسف نجم، ليبيا في كتب التأريخ والسير، نشر دار ليبيا للنشر والتوزيع، بنغازي، ١٩٦٨، ص٤٦.

فقد "سار عمرو بن العاص في الخيل حتى قدم برقة، فصالح اهلها...ووجه... عقبة بن نافع حتى بلغ زويلة، وصار ما بين برقة وزويلة للمسلمين"[١].

وتختلف المصادر المتوفرة بين ايدينا في السنة التي تم فيها فتح اقليم برقة فتروي بعضها ان فتح برقة كان سنة (٢١هـ/٦٤١م)[٢]، في حين ترى بعضها الآخر ان فتحها كان سنة (٢٢هـ/٦٤٢م)[٣]، وجعلت مصادر اخرى فتحها سنة (٢٣هـ/ ٦٤٣م)[٤].

ومهما يكن من أمر وبرغم اختلاف هذه المصادر في تأريخ فتح اقليم برقة، ولكن يمكن ان نرجع تأريخ فتحها كان سنة (٢٢هـ/٦٤٢م) لان عمرو بن العاص كان قد فتح الإسكندرية سنة

(٢١هـ/٦٤١م) ولابد ان يكون قد مكث فيها لتنظيم امورها واعد العدة لفتح برقة بناء على المعلومات التي وصلت إليه من عقبة بن نافع الفهري[٥].

وبعد ان فرغ عمرو بن العاص من فتح برقة، وعقد الصلح مع اهلها[٦]، واصل مسيرته باتجاه الغرب متخذا الطريق الساحلي نحو "طرابلس" والتي كان اسمها طربلية "Tripoli's، Tripolitania"، ومعناها باليونانية المدن الثلاث[٧]، وفي طريقة الى طرابلس مر بمدينة "سرت"[٨]، ففتحت دون مقاومة من اهلها ولا صلح من العرب سنة (٢٢هـ/٦٤٢م)[٩]، ثم فتح المسلمون مدينة لبدة[١٠]

١- ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص١٩٧-١٩٨.

٢- اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب، (ت٢٨٤هـ/٨٩٧م) تأريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت، ١٩٦٠م، ج٢، ص١٥٦. والطبري، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٢٢م)، تأريخ الطبري، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط٤، ج٤، ص١٤٤، ابن تغري بردي، جمال الدين ابو المحاسن يوسف، (ت٨٧٤هـ/١٤٦٨م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق ابراهيم علي طرخان، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة، ١٩٦٣م، ج١، ص٧٥.

٣- ابن الاثير، الكامل في التأريخ، ج٣، ص١٢، المقريزي، احمد بن علي، (ت٨٧٤هـ/١٤٧١م). المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، بولاق، ج٢، ص٨٠-٨١، عن احسان عباس ومحمد يوسف نجم، ليبيا في كتب التأريخ والسير، ص١٨٦، النائب الأنصاري، احمد بك، المنهل العذب في تأريخ طرابلس الغرب، مكتبة الفرجاني، طرابلس الغرب، د. ط، د. ت، ص ٣٣.

٤- اليعقوبي، كتاب البلدان المطبوع مع الأعلاق النفسية، تحقيق دي غويه، مطبعة بريل، ليدن، ١٨٩٢م، ص٣٤٦، عن احسان عباس ومحمد يوسف نجم، ليبيا في كتب الجغرافية والرحلات، دار ليبيا للنشر والتوزيع، بنغازي، ١٩٦٨م، ص٣٤٦.

٥- المزيني، ليبيا من الفتح الإسلامي حتى انتقال الخلافة الفاطمية الى مصر، ص٢٧.

٦- ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص١٩٧، النائب الأنصاري، المنهل العذب، ص٣٣.

٧- ابن خردا١بة، ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله، (ت حدود ٣٠٠هـ/٩٠٠م)، المسالك والممالك، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، د. ط، د. ت، ج١، ص٩١، الزاوي، معجم البلدان الليبية، ص,٢٥

٨- سرت، وهي من المدن القديمة تقع شمالي مدينة زويلة وهي من اراضي طرابلس، ابن سعيد المغربي، ابو الحسن علي بن موسى، (ت٦٨٣هـ/١٢٨٦م) كتاب الجغرافية، تحقيق اسماعيل

العربي، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٩٧٠م، ص١٢٧، الزاوي، معجم البلدان، ص١٨٨.

٩- الزاوي، معجم البلدان الليبية، ص١٨٨.

١٠- لبدة مدينة بين برقة وافريقية وقيل ين طرابلس وجبل نفوسة، ياقوت الحموي، ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، د. ط، د. ت، ج٥، ص١٠

دون مقاومة تذكر من قبل اهلها وذلك سنة (٢٢هـ/٦٤٢م)[١]، ومن ثم وصل عمرو بن العاص الى طرابلس في السنة نفسها وقيل سنة (٢٣هـ/٦٤٣م) وحاصرها شهرا[٢]، وكان عمرو قد سير وهو في طريقة الى طرابلس القائد عقبة بن نافع الفهري الى فزان[٣] فنجح في فتحها، وأصبحت المنطقة الداخلية مأمونة العواقب لا خوف على الجيش الإسلامي ان يؤتي من قبلها بعد ان استوثق من طاعة اهلها وحيادهم[٤].

وخلال حصار عمرو بن العاص لطرابلس وجه قائده بسر بن ارطاه[٥]، الى ودان[٦]، ففتحها[٧] سنة ٢٣هـ[٨].

وبعد ان ظفر عمرو بن العاص بمدينة طرابلس، "جرد خيلا كثيفة من ليلته وأمرهم بسرعة السير فصبحت خيله مدينة سبرت[٩] وقيد غفلوا... فدخلوها فلم ينج منهم احد، واحتوى عمرو مافيها"[١٠].

ويرى احد المؤرخين المحدثين ان فتح المسلمين لمدينتي ودان وسبرت كان بقصد القضاء على اية محاولة من جانب سكان نفوسة لنجدة اهل طرابلس والتي أيدها ابن عذاري[١١]، وفي الوقت نفسه لتأمين فتحهم الساحل على نحو ما فعله عمرو بن العاص عند افتتاحه برقة، إذ ضمن خضوع زويلة وفزان للمسلمين خشية ان ينتفض اهل هذه المناطق الداخلية على جيوشه فيقطعون عليها خط الرجعة[١٢].

وبعد ان تم فتح طرابلس وفزان اخذ عمرو بن العاص يوجه السرايا للغارات وجمع وحمل المغانم، ويعتقد البعض ان هذه الحملات كان لغرض إخضاع قبائل الصحراء وإدخالهم في الإسلام او العهد، وبدأ عمرو يفكر في توسيع عمليات الفتح في افريقية،

١- الزاوي، معجم البلدان الليبية، ص٢٩٥.

٢- ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب ص١٩٨، الكندي ولاة مصر، ص٣٣، ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص٢، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في اخبار مصر والقاهرة، ج١، ص٧٦، النائب الانصاري، المنهل العذب، ص٣٣.

٣- فزان، هي عدة واحات التي تقع جنوب طرابلس بنحو ٩٧٠ كم، الزاوي، معجم البلدان الليبية، ص٢٤٨.

٤- زيتون، محمد محمد، القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية، دار المنار، القاهرة، ١٩٨٨م، ص٢٠.

٥- بسر بن ارطأة، تولى الأعمال لمعاوية بن ابي سفيان اختلف في تأريخ وفاته قيل في زمن معاوية، وقيل بل مات في زمن عبد الملك بن مروان، وقيل بل في زمن الوليد بن عبد الملك سنة ٨٦هـ، ابن حجر العسقلاني، الاصابة في تمييز الصحابة مطبوع مع الاستيعاب في اسماء الاصحاب، ج١، ص١٥٢.

٦- ودان، اسم بلدة ومدينة تمتد اراضيها شرقا حتى فزان وغربا حتى الى ما قرب حدود افريقية (تونس)، وقيل انها واحة تقع جنوب شرق طرابلس بنحو ٦٢٥كم، ابن سعيد المغربي، كتاب الجغرافية، ص٢٤٢،١٢٧، الزاوي معجم البلدان الليبية، ص٣٤٩.

٧- ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص٢٢٢.

٨- ابن غلبون الطرابلسي المصراتي، ابو عبد الله محمد بن خليل، التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخبار، صححه الطاهر احمد الزاوي، مكتبة النور، طرابلس، ليبيا، ط٢، ١٩٦٧م، ص يب.

٩- سبرت، مدينة قديمة أسسها الفينيقيون في القرن الثامن والتاسع قبل الميلاد، الزاوي، معجم البلدان الليبية، ص٢١٢.

١٠- ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص١٩٩.

١١- البيان المغرب في اخبار المغرب، ج١، ص١.

١٢- السيد عبد العزيز سالم تأريخ المغرب في العصر الإسلامي، ص٦٣.

أي باتجاه بلاد المغرب الحقيقية، وان ذلك ليس غريبا في ذلك الوقت المبكر- في سنة ٢٢-٢٣هـ بعد ان تحقق له فتح البلاد الليبية الحالية دون عقبات كبيرة، في حملة أشبه ماتكون بنزهة عسكرية كما يرى احدهم [١]، لذا نراه يستأذن الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) في ذلك قائلا: "ان الله قد فتح علينا طرابلس، وليس بينها وبين إفريقية الا تسعة أيام، فان رأى أمير المؤمنين ان يغزوها ويفتحها الله عليه فعل[٢].

الا ان الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) رفض طلبه هذا وكتب له "لا إنها ليست بإفريقية، ولكنها غادرة مغدور بها، لا يغزوها أحد ما بقيت"[٣].

وهكذا كانت أوامر الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) بعدم غزو إفريقية والانصراف عنها، ولذا أمر عمرو بن العاص العسكر بالرحيل والقفول الى مصر، وبعد استشهاد الخليفة

عمر (رضي الله عنه) سنة (٢٣هـ) ومن ثم تولى الخلافة من بعده عثمان بن عفان (رضي الله عنه)، الذي أمر بعزل القائد عمرو بن العاص عن مصر، وولى عليها عبد الله بن سعد بن ابي سرح- أخيه من الرضاعة- في سنة (٢٥هـ) فكان من تولى فتح إفريقية[٤]، ومن ثم استمرت عمليات الفتح من بعده.

ولقد بدأت بواكير الثقافة العربية الإسلامية في بلاد المغرب عامة، وفي ليبيا خاصة منذ ان وطئت أقدام الفاتحين المسلمين اراضي هذه البلاد، واستمرت هذه الثقافة تنمو وتتبلور، وتتطور خاصة بعد استقرار الإسلام فيها، إذ كان لهذا الاستقرار الأثر الكبير في تألق هذه الثقافة، توضح ذلك في الإنتاج الثقافي الذي شمل مختلف المجالات، وكان في مقدمتها الدراسات الإسلامية، واللغوية والأدبية لعلاقتها بالإسلام، فضلا عن مجالات الدراسات الأخرى التي يمكن ان نتعرض لها من خلال البحث.

ولابد لنا ان ننوه هنا انه ما دام بحثنا يهم البلاد الليبية فسوف نقصر جهدنا وبقدر الإمكان على ما كان من تطور ثقافي داخل حدود هذه البلاد.

ويعد وصول البعثة التي ارسلها الخليفة عمر بن عبد العزيز (٩٩هـ-١٠١هـ/٧١٧م)[٥]، والتي ضمت عشرة فقهاء من أعيان التابعين باكورة الجهود المبذولة من اجل نشر الإسلام بين اهالي البلاد وتعليمهم اللغة العربية، وهؤلاء الفقهاء هم:

مَوهَب بن حي المعافري، وحبان بن ابي جبلة، واسماعيل بن عبيد الله الأعور القرشي مولاهم، استعمله عمر بن عبد العزيز ليفقههم، واسماعيل بن عبيد مولى الأنصار (ت١٣٢هـ٩) وطلق بن حابان، وبكر بن سوادة الجذامي (ت١٢٨هـ)،

١- عبد الحميد، تأريخ المغرب العربي، ص١٤٢.

٢- ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص١٩٩-٢٠٠، ابن غلبون، والتذكار فيمن ملك طرابلس، وما كان بها من الأخبار، ص يج.

٣- ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص٢٠٠.

٤- ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص٢٠٠-٢٠٢، ابن عذاري، البيان المغرب، ص٢-٣.

٥- ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص٢٤٠-٢٤٢.

وعبد الرحمن بن رافع التنوخي، وابو عبد الرحمن الحبلي، اسمه عبد الله بن يزيد مات بأفريقية، وله فيها مسجد، وسعيد بن مسعود التجيبي، وابو سعيد بن جعثل بن حاعان بن عمير[١].

وكان لجهود هؤلاء الفقهاء ومساعيهم المشكورة هذه الأثر الطيب والإيجابي على اهل البلاد في قبولهم الإسلام طواعية حتى اخذ عدد كبير منهم ينبغ في العلوم الدينية[٢].

ولقد كان للولاة البارزين ممن تولى إمرة البلاد تأثيره على نواحي الحياة الثقافية والدينية[٣].

وكان لأسرة الأغالبة دور في مضمار الثقافة والحضارة، حيث عملت على نشر الثقافة في البلاد التي خضعت لنفوذها- أي افريقية وصقلية- وكان لإمراءها دور بارز في تشجيع الآداب والعلوم والفنون وتشيد المساجد[٤].

كان ابراهيم بن الأغلب بن سالم التميمي (١٨٤هـ-١٩٦هـ) اول امراء الأغلبية على المغرب "فقيهاً اديباً شاعراً خطيباً... حافظاً للقرآن عالماً به"[٥]، وقد أتخذ مدينة القيروان عاصمة لولايته[٦]، ومن جميل شعره ما قاله في أهله وكان قد تركهم في مصر:

ما سرتُ ميلاً ولا جاوزت مرحلة إلا وذكرك يثني دائما عنقي

ولا ذكرتك إلا بتُ مرتقبا أرعى النجوم كأن الموت مغتبقي[٧]

وامتاز ابو محمد، زيادة الله بن ابراهيم، ثالث أمراء الأغلبية (٢٠١هـ-٢٢٣هـ)[٨]، بأنه كان فصيحا اديبا، محبا للفنون والآداب وبناء المساجد والأربطة، وهو الذي طور المسجد الجامع بالقيروان[٩]، وأثر عنه قوله: "ما أبالي ما قدمت عليه يوم القيامة وفي صحيفتي أربع حسنات: بنياني المسجد الجامع بالقيروان وبنياني قنطرة أبي الربيع، وبنياني حصن سوسة، وتوليتي أحمد بن ابي محرز قاضي افريقية"[١٠].

١- الزركلي، خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٠، ١٩٩٢م، ج٢، ص٦٤، ج١، ص٣١٩، عمر، احمد مختار، النشاط الثقافي في ليبيا، مطبعة دار الكتب، بيروت، ط١، ١٩٧١م، ص٤٧ المتن والهامش، ص١٢٩.

٢- عبد الرحمن خضر، عبد العليم، الإسلام والمسلمون في افريقيا الشمالية، دار المعرفة، جدة، ١٩٨٦م، ص٩٧.

٣- التليسي، خليفة محمد، حكاية مدينة، الدار العربية للكتاب، طرابلس، ١٩٧٤م، ص٣٩.

٤- السيد عبد العزيز سالم، تأريخ المغرب في العصر الإسلامي، ص٢٨٦.

٥- ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، ج١، ص١١٦-١١٧.

٦- السيد عبد العزيز سالم، تأريخ المغرب الإسلامي، ص٢٨٨.

٧- ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، ج١، ص١١٦-١١٧

٨- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، تأريخ ابن خلدون (العبر وديوان المبتدأ والخبر ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٥٨م، م٤، ص٤٢٢-٤٢٨.

٩- الزركلي، الأعلام، ج٣، ص٥٦، السيد عبد العزيز سالم، تأريخ المغرب الإسلامي، ج١، ص٣٣٦-٣٣٩.

١٠- ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، ج١، ص١٣٧-١٣٨.

أما الأمير ابي العباس محمد بن الأغلب (٢٢٦هـ-٢٤٢هـ)، وعلى الرغم مما ينعت بقلة علمه، الا ان ذلك يحتاج الى إعادة نظر، يروي ابن عذاري ان الأمير في مجلسه كان يكتب بين يدي كاتبه رجاء عبارة "لحم ضبي بضاد مسقوطة، فلما خلا المجلس، قال له كاتبه: أيد الله الأمير، الظبي يكتب بظاء مرفوعة، فقال له محمد: قد علمنا فيه اختلافا فأبو حنيفة يجعله بالظاء، ومالك يجعله بالضاد، فتعجب الحاضرون من قوله"[١].

وكان الأمير ابو ابراهيم احمد بن محمد بن الأغلب (٢٤٢هـ-٢٤٩هـ)، مولعا بالبناء، فبنى المساجد وزاد في جامع القيروان، وشرع في اصلاح المسجد الجامع بتونس الا ان وفاته سنة (٢٤٩هـ) حالت دون إتمامه[٢].

ويؤثر عن الأمير ابو الغرانيق، محمد بن احمد (٢٥٠هـ-٢٦١هـ)، انه كان "اديبا عاقلا"[٣] مولعا بالبناء والتشييد، وهو الذي بنى "حصونا ومحارس على ساحل البحر بالمغرب على مسيرة خمسة عشر يوما من برقة الى جهة المغرب"[٤].

ويعد الأمير ابراهيم بن احمد (٢٦١هـ- ٢٩٨هـ)، من البارزين، ويعود اليه تأسيس مدينة رقادة[٥] وجامعها، وأتم المسجد الجامع بتونس وبنى الحصون والمحارس بسواحل البحر حتى كانت النار توقد في ساحل سبتة فيصل إيقادها بالإسكندرية[٦].

وعرف الأمير او العباس عبد الله بن ابراهيم (٢٨٩هـ-٢٩٠هـ) بأنه ممن "جالس اهل العلم، وشاورهم، وكان لا يركب الا الى الجامع، فقال قوم: إن اهل النجوم أمروه بذلك..."[٧].

١- البيان المغرب في أخبار المغرب، ج١، ص١٤٠.

٢- النائب الأنصاري، المنهل العذب في تأريخ طرابلس الغرب، ص٨٠.

٣- ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، ج١، ص١٤٨، السيد عبد العزيز سالم، تأريخ المغرب الإسلامي، ص٣١١-٣١٢.

٤- ابن خلدون، تأريخ ابن خلدون، ج٤، ص٢٠١، عن كتاب ليبيا في كتب التأريخ والسير، ص١١٣.

٥- رقادة :بلدة كانت بافريقية بناها ابراهيم بن أحمد بن الاغلب وجعلها دار ملكه وخربت الان ابن عبد الحق البغدادي (٧٣٩هـ) ، مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع، تحقيق علي محمد البجاوي ،دار الجيل ،بيروت ، ١٩٩٢م،ط١،ص٦٢٤.

٦- ابن خلدون، تأريخ، ج٤، ص٢٠٣، عن كتاب ليبيا في كتب التأريخ والسير، ص١١٤.

٧- ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص١٨٠.

وساعدت المساجد التي أنشات في ليبيا على نمو وتطور الثقافة فيها، ذلك لأن المسجد لم يكن مكانا للصلاة والعبادة حسب، بل كان اشبه بمدرسة يلتقي بها المسلمين للتفقه في امورهم الدينية، وتعلم اللغة العربية[١]، ومكانا لإلقاء المحاضرات، والاستماع للدرس، ومجمع للطلاب والأساتذة[٢]، وفي ليبيا لم تكن تخلو مدينة او قرية من مسجد او اكثر، أسس بعضها منذ وقت مبكر من الفتح الإسلامي، وأشار التجاني عند زيارته ليبيا أوائل القرن الثامن الهجري الى كثرة هذه المساجد قائلا: "مساجد البلد لا تحصى كثرة، وهي تكاد تناهز الدور عدة"[٣].

كما أشار الى كثرتها في معرض حديثة عن مسجد سيقاطة على ساحل البحر بقوله: "وعلى هذا الساحل بطوله مساجد كثيرة"[٤]، وعزز فضل هذه المساجد: "بخارج البلد... مساجد كثير مشهورة بالفضل"[٥]، من هذه المساجد:

١- المسجد الجامع الذي بناه عمرو بن العاص في زنزور[٦][٧]، وكان التعليم في أول أمره بطرابلس يتم في هذا الجامع[٨].

٢- المسجد الذي بباب هوارة، وينسب بناءه الى عمرو بن العاص ايضا[٩].

٣- مسجد ابي عون عبد الملك بن يزيد في برقة، وكان قد جاءها في سنة (١٣٧هـ) وبقي بها احد عشر شهرا[١٠].

٤- مسجد المجاز الذي كان يسكنه العالم الجليل ابي الحسن علي بن احمد بن الخصيب الطرابلسي اربعين عامل[١١].

٥- مسجد الشيخ عبد الوهاب القيسي بطرابلس، وكان من أكابر العلماء (ت بحدود ٢٠٠هـ)[١٢].

١- الكيب، نجم الدين غالب، مدينة طرابلس عبر التأريخ، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، ط٢، ١٩٧٨م، ص٥٢، المزيني، ليبيا من الفتح العربي، ص٢٥٣.

٢- التجاني، ابو محمد عبد الله بن محمد، (ت٧٠٨هـ/١٣٠٧م)، رحلة التجاني، قدم لها حسن حسني عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، ١٩٨١م، ص٢٢٠، احمد مختار عمر، النشاط الثقافي في ليبيا، ص١٠٥.

٣- رحلة التجاني، ص٢٥٤.

٤- رحلة التجاني، ص٢١٨-٢٢٠.

٥- رحلة التجاني، ص٢٤٧.

٦- زنزور، مدينة تقع غرب طرابلس بنحو ١٢ كم، الزاوي، معجم البلدان الليبية، ص١٧١.

٧- التجاني، رحلة التجاني، ص٢١٥، الزاوي، معجم البلدان الليبية، ص١٧٤.

٨- المزيني، ليبيا منذ الفتح العربي، ص٢٥٣.

٩- التجاني، رحلة التجاني، ص٢٤٥.

١٠- الكندي، ولاة مصر، ص١٢٤.

١١- التجاني، رحلة التجاني، ص٢٥١، ابن غلبون، التذكار، ص٢٢٢.

١٢- النائب الانصاري، المنهل العذب، ص٧٦.

٦- مسجد الشعاب الذي ينسب الى ابي محمد عبد الله الشعاب، من اهل طرابلس، (ت٢٤٣هـ) لأنه هو الذي أتم بناءه ولزم السكنى فيه[١].

٧- مسجد ابن رجب، كان الفقيه ابو حفص عبد الجبار بن خالد بن عمران السرتي (ت٢٨١هـ) يُسمع منه في هذا الجامع[٢].

٨- مسجد المخيلي، الى الجنوب من الجيل الأخضر، وغربي العزيات، ذكره اليعقوبي (ت٢٨٤هـ/٨٩٧م)[٣].

٩- مسجد خطاب البرقي خارج طرابلس على البحر، ينسب الى الشيخ ابي نزار خطاب البرقي، وكان من أكابر العلماء والعارفين[٤].

١٠- مسجد الجدة او مسجد الجدود خارج طرابلس، ينسب الى احدى جدات بني الأغلب، ثم عرف بمسجد البارزي، نسبة الى ابي الحسن البارزي الذي يقيم فيه، ثم عرف بمسجد العالم العارف ابي عثمان، سعيد بن خلفون الحساني- نسبة الى قرية حسان- لأنه كان ملازما له[٥].

١١-المصلى بناه عبد الله بن ابي مسلم- كان حاكما على طرابلس سنة (٣٠٠هـ)، وخليل بن اسحق في هذه السنة[٦].

١٢- جامع الفرج في طرابلس، وهو يسمى ايضا بجامع الناقة، وقيل في سبب تسميته بجامع الناقة، ان المعز لدين الله لما سافر الى مصر، مر بطرابلس سنة ٣٦٢هـ وأكرمه اهلها فأعطاهم ناقة محملة ذهبا، فبنوا هذا الجامع وسموه بجامع الناقة، وهذا يحتاج الى إعادة نظر[٧].

١٣- الجامع الذي بناه المعز لدين الله في اجدابية في وسط القصر سنة (٣٦٢هـ)، دفن به جوذر احد مماليك المعز[٨].

١٤- مسجد سيقاطة، نسبة لأبي الحسن السيقاطي (ت٤٢٠هـ)، في زنزور، وهو من المساجد القديمة[٩].

١٥- مسجد اجدابية، نقش على حجارته تأريخ بنيانه ، ثلاثمائة، ذكره البكرى وأورد ان منارته مثمة، وكان الأمام سحنون (ت٢٤٠هـ/٨٥٤م) ممن جلس للتدريس في هذا المسجد لمدة ثلاث سنين، قدم اجدابية سنة ١٩١هـ[١٠].

١- التجاني، رحلة التجاني، ص٢٤٧-٢٤٨، النائب الأنصاري، المنهل العذب، ص٧٩، الزاوي، معجم البلدان الليبية، ص٣١٣-٣١٤.

٢- النائب الأنصاري، المنهل العذب، ص٨٥، ٩١.

٣- الزاوي، معجم البلدان الليبية، ص٣٠٢.

٤- التجاني، رحلة التجاني، ص٢٤٨. النائب الأنصاري، المنهل العذب، ص١٠٣.

٥- التجاني، رحلة التجاني، ص٢٤٩، النائب الأنصاري، المنهل العذب، ص١٠٢، الزاوي، معجم البلدان اللليبية، ص٣١٢.

٦- التجاني، رحلة التجاني، ص٢٤٦، الزاوي، معجم البلدان الليبية، ص٣١٨، التليسي، حكاية مدينة، ص,٣١

٧- الزاوي، معجم البلدان الليبية، ص٩٢، ٩٤. انظر شكل رقم (١)، ص٢٣.

٨- الزاوي، معجم البلدان الليبية، ص٢٧٧، ٣٢٧.

٩- التجاني، رحلة التجاني، ص٢١٩، الزاوي، معجم البلدان الليبية، ص٣١٣.

١٠- الوزير السراج، محمد بن محمد، الاندلسي، (ت١١٤٩هـ/١٧٣٧م)، الحلل السندسية في الاخبار التونسية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٨٥م، م١، ص٢٧٢-٢٧٣. انائب الأنصاري، المنهل العذب، ص١١٦، ويعرف بجامع سحنون، الزاوي، معجم البلدان الليبية، ص٢٠.

١٦- مسجد الجناوني، ابي عبيدة عبد الحميد، وهو من علماء القرن الثالث الهجري، في قرية جناون من قرى نفوسة، وكان مسجدا واسعا، وقيل اجتمع فيه سبعون من أكابر العلماء في وقت واحد[١].

١٧- مسجد ابي مسلم، مؤمن بن فرج الهواري (ت٤٤٢هـ) حيث كان ابو مسلم يدرس ويفصل الآيات وجوامع الكلم، في وقت ازدهرت فيه علوم الحديث والدراسات الإسلامية[٢].

١٨- مسجد العشرة، في طرابلس، سمي بذلك لان عشرة من اعيانها كانوا يجتمعون فيه لتداول امورهم، كان ذلك في النصف الاول من المائة السادسة[٣].

١٩- مسجد الشيخ ابو محمد، عبد الجليل الحكيمي (ت٦٨٥)، وهو من المحارس القديمة على ساحل البحر، اقترن باسمه لسكناه فيه[٤].

٢٠- مسجد علي بن عبد الحميد العوسجي (ت٩٢٥هـ)، وكان مسجده هذا متصلا بداره[٥] في قرية الحرشا[٦].

ومما تجدر الإشارة إليه ان المساجد في المدن الليبية كانت مركزا لطلب العلم، خاصة في طرابلس وبرقة واجدابية وغيرها، وكانت تنشأ الى جوار المسجد- دار قرآن- لتعليم الصبية التلاوة والكتابة والحساب[٧].

وقد وجدت في ليبيا فضلا عن المساجد الزوايا التي كانت مهمتها الأولى إقراء القرآن وتعليم العلم، وكان اغلبها يعمل على مساعدة الطلبة الغرباء بالسكن فيها فضلا عن مساعدة المحتاجين منهم بالأموال، منها على سبيل المثال لا الحصر زاوية أولاد سنان، وتعرف بالزاوية الغربية، وكانت في المائة السادسة للهجرة ذات شأن كبير[٨].

وهناك ايضا زاوية أولاد سهيل (ت٦٧٣هـ)، والتي تقع في بلدة ابي عيسى غربي مدينة الزاوية، تعمل على تحفيظ القرآن، وتوفر للطلبة المساعدات المالية والسكن، زارها التجاني في سنة (٧٠٨هـ) ورأى فيها كتبا كثيرة محبسة عليها[٩].

١- احمد مختار عمر، النشاط الثقافي في ليبيا، ص١٠٨.
٢- احمد مختار عمر، النشاط الثقافي في ليبيا، ص١٠٨.
٣- التجاني، رحلة التجاني، ص٢٣٧. الزاوي، معجم البلدان الليبية، ص٣١٤.
٤- التجاني، رحلة التجاني، ص٢١٩.
٥- احمد مختار عمر، النشاط الثقافي في ليبيا، ص١٠٨.
٦- الحرشا، من قرى الزاوية، الزاوي، معجم البلدان الليبية، ص١١٢.
٧- المزيني، ليبيا منذ الفتح العربي، ص٢٥٥.
٨- التجاني، رحلة التجاني، ص٢١٤، الزاوي، معجم البلدان الليبية، ص١٥٠.
٩- رحلة التجاني، ص٢١٣، الزاوي، معجم البلدان الليبية، ص١٥٦-١٥٧.

أما زاوية يوسف الجعراني (كان حيا سنة ٨٢٠هـ) كانت في مسلاته مهمتها تحفيظ القرآن وتعليم العلوم، وكانت مقصد الطلبة من جميع النواحي[١].

وكانت زاوية ابي جعفر في بلدة زنزور غربي مدينة طرابلس، كانت موجودة في أواخر المائة التاسعة وأوائل المائة العاشرة، وكانت مسكنا للنساك يعمرها الشيخ عبد النبي الجبالي[٢].

اما زاوية عبد السلام الاسمر فكانت في زليتن، أسسها سنة (٩٠٠هـ) وتعرف بزاوية الشيخ، تعمل على تحفيظ القرآن وتعليم العلوم، وتسكن الطلبة وتوسع الأنفاق علهم، سيما اؤلئك الذين بعدت ديارهم وانقطعوا لطلب العلم وحفظ القرآن[٣].

وكان الى جانب المساجد والزوايا في ليبيا عدد من المدارس نوه بذلك التجاني في معرض كلامه عن المدرسة المنتصرية في طرابلس، حين ذكر بانها من احسن المدارس، مما يدلل وجود المدارس، بنيت المدرسة المنتصرية ما بين سنة (٥٥٥هـ-٥٥٨هـ) على يد العالم ابي محمد، عبد الحميد بن ابي البركات بن ابي الدنيا، وصفها التجاني بقوله "وهذه المدرسة من احسن

المدارس وضعا، واظرفها صنعا"، وكان ممن ارتادها العالم الشاعر الغرناطي ابو الحسن، علي بن موسى بن سعيد (ت٦٨٥هـ) في احدى سفراته الى طرابلس ودخلها فقال[٤]:

يا حبذا نسمةٌ هبت لنا شقِهـا غب الكرى سَحَراً من روضة الحبقِ
حسبتها عندما هبت وقد نعشت ببلة من نداهـــا روح منتشــقِ
قرنفل الهند قـد وافى التجـارُ بــه محافظين علـى نشر له عبـقِ
فعندما فضه الـداوي ذكرنـي بطيبة طـيب عيش مِر لـي أنـــقِ

وفضلا عن ذلك فقد كان هناك عدد من المدارس التي عرفت بها مناطق جبل نفوسة منها، مدرسة عمر بن يمكتن في قرية إيفاطمان التي اعتبرت أول مدرسة لتعليم القرآن في الإقليم، اذ انشأت في القرن الثاني الهجري، ومدرسة ابي يحيى، سليمان بن ماطوس، من علماء النصف الأول من القرن الرابع الهجري، وامتازت بالإنفاق على الطلبة الذين يأتونها من مناطق نائية، ومدرسة ابي هارون، موسى بن يونس الجلالمي، من علماء القرن الرابع، ومدرسة ابي يحيى، زكريا بن ابراهيم الباروني، ومدرسة ابن المنيب، محمد بن يانس، من اعلام القرن الثاني، واستمرت حتى القرن الحادي عشر، ومدرسة ابي عثمان، سعد بن ابي يونس الطمنزي، استمرت حتى القرن الثامن الهجري، هذا فضلا عن المدارس التي اختصت بتدريس البنات منها مدرسة في أمسين تستقبل الطالبات من كل مكان، كما كانت هناك مدارس مختلطة تضم بين جدرانها البنين والبنات، مثل مدرسة ابي محمد، خصيب بن ابراهيم من قرية- تمصمص- وفي هذه المدرسة

١- الزاوي، معجم البلدان الليبية، ص١٦٧.
٢- الزاوي، معجم البلدان الليبية، ص١٥٩.
٣- الزاوي، معجم البلدان الليبية، ص١٦٤.
٤- التجاني، رحلة التجاني، ص٢٥٢، ٣٠٨، الزاوي، معجم البلدان الليبية، ص٣٠٤-٣٠٥.

درست ام ماطوس، وهي أول فتاة ليبية درست في مدرسة الفتيان[١].

وكان للمكتبات العامة ودور العلم، ومكتبات المساجد والزوايا التي زخرت فيها اغلب المدن الليبية، دور متميز في نمو وتطور الثقافة والعلوم، اهمها بيت الحكمة الذي أنشأة الأمير الأغلبي ابراهيم الثاني في مدينة رقادة التي اتخذت مركزا ومقرا للحكم منذ سنة (٢٦٤هـ)، ووكان هذا الأمير مولعا بعلوم الحكمة والفلسفة والرياضيات، مما جعله يرسل في كل عام، وربما مرتين عي

العام سفارة الى بغداد مركز الخلافة الإسلامية، لتجيد ولائه للخلافة العباسية، ولاقتناء ما يوجد في بغداد من نفائس الكتب العلمية، واستقدام العلماء في سائر العلوم، وكان بيت الحكمة هذا يحتوي على خزانة كتب وقاعات للجلوس والمطالعة، وكان يرتادها هواة المخطوطات من كل مكان، وقد اتخذت بيت الحكمة في عهد الفاطميين مكانا للمناظرة[٢].

ويذكر الشيخ مقرين البغطوري، وهو احد علماء القرن السادس في جبل نفوسه في كتابه عن مرويات أو سير اشياخ نفوسة، في معرض ترجمته للشيخ أبي زكريا، محمد بن سفيان فيقول، كانت تأتيه الكتب من فزان بعدما كبر وضعف عن القراءة فيقول: يا ليتني ادركتها في شبيبتي[٣]، مما يشير قطعا الى كثرة الكتب فيها، ولا نعرف ان كان ذلك يعبر عن وجود مكتبات عامة في المساجد والزوايا، او مكتبات خاصة بالأفراد. ويورد المؤرخون المكتبة الموجودة في زاوية- بو عيسى- والتي تسمى ايضا زاوية العموري، في بلدة السابرية، وهي من مدينة الزاوية على حدود الحرشا وكان التجاني قد زارها سنة (٧٠٨هـ)، وذكر ان فيها كتبا محبسة[٤].

فضلا عن مئات الخزائن المملوءة بالكتب النفسية التي تزخر فيها مدن وقرى نفوسة والتي احرق معظمها خلال الفتن التي لحقت بالجبل بعد القرن العاشر، وكذلك كانت هناك مكتبة "خزانة نفوسة" وكانت تحتوي في عهد الإمام افلح الآلاف المؤلفة من الكتب، ومركزها مدينة شروس[٥] في جبل نفوسة[٦].

١- احمد مختار عمر، النشاط الثقافي، ص١١٦-١١٧.

٢- احمد مختار عمر، النشاط الثقافي، ص١١١، محمد محمد زيتون، القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية، ص٤١٠.

٣- المصراتي، علي مصطفى، مؤرخون من ليبيا، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ٢٠٠٢م، ص١٥، ٢١.

٤- التجاني، رحلة التجاني، ص٢١٣، الزاوي، معجم البلدان الليبية، ص١٥٦- ١٥٧، ٢١١.

٥- شروس، مدينة في طرابلس الغرب لا تزال آثارها قائمة، الزاوي، معجم البلدان الليبية، ص٢٠٦.

٦- احمد مختار عمر، النشاط الثقافي، ص١١١.

اما مجالس العلماء فقد كان لها أثرها الفاعل في نمو وتطور العلاقات الثقافية في البلاد، تلك المجالس التي تميزت بالعلمية والجدية، وروح التفاهم بين المتناظرين فيها، نذكر منها المجلس الذي يرأسه ابن سحنون، عبد السلام بن سعيد بن حبيب التنوخي، (ت٢٤٠هـ)، أصله من حمص الشام، قدم اجدابية سنة (١٩١هـ) وكان له فيها مجلس علم يحضره العدد الكبير من العباد وطلبة العلم(١).

ويذكر الوزير السراج انه في احد الأيام دخل عليه في مجلسه رجل من اهل الشام يفاخر بعلماء بلده، قائلا: لو رأيت اهل بلدك بالشام لرأيت علماء ما يؤخذ بأنوفه "فانتهره ابن سحنون قائلا: اسكت أتحاضر العلماء بهذا في مجالسهم"(٢).

ويروى ان الأمير الأغلب، ابو العباس محمد بن الأغلب (٢٢٦هـ-٢٤٢هـ)، وعلى الرغم مما يقال بقلة علمه، انه كان في مجلسه يكتب وبين يديه كاتبه رجاء، فكتب الأمير- لحم ضبي- بضاد مسقوطة، فلما خلا المجلس قال له كاتبه: أيد الله الأمير، الظبي يكتب بظاء مرفوعة، فقال له الأمير: قد علمنا فيه اختلافا، فأبو حنيفة يجعله بالظاء، ومالك يجعله بالضاد، فأفحمه، وتعجب الحاضرون في المجلس من إجابته(٣).

وكان الفقيه ابو حفص، عبد الجبار بن خالد بن عمران السرتي، (ت٢٨١هـ) ممن سمع من سحنون وغيره من أفاضل العلماء، له مجلس علم في جامع ابن رجب وكان ممن سمع منه فيه ابن اللباد(٤).

اما العالم ابو عبد الله، محمد بن حسن الزويلي السرتي، (ت٣٨٣هـ)، الذي رحل للمشرق وسمع من علمائها، وأصبح من اهل العلم والفرائض، يجلس بمؤخرة الجامع، ويجتمع اليه الناس، ويفتي بالمسائل(٥).

وكان العالم الفقيه ابن الإجدابي، ابراهيم بن اسماعيل بن احمد (ت٤٧٠هـ)، من اعلم اهل زمانه في جميع العلوم، كلاما وفقها، ونظما ونثرا، ومن كتبه الكثيرة، كفاية المتحفظ وغاية المتلفظ، وغيرها الكثير، وله "رسالة الحول تعرب عن أدب كثير وحفظ غزير" ألفها بعد حضوره في مجلس القاضي ابي محمد، عبد الله بن محمد بن ابراهيم ابن هانش الطرابلسي، وكان يلي

القضاء سنة (٤٤٤هـ) فحكم ابو محمد بحكم اخطأ فيه، فرد عليه ابو اسحاق ليصححه له، فرد عليه القاضي "اسكت يا أحول فما استدعيت، ولا استفتيت" فألف ابن الإجدابي تلك الرسالة، وليس لابن الإجدابي رحلة خارج طرابلس، بل استفاد ممن وفد عليها من المشرقيين والمغربيين وكان يهتم بلقاء الوفود ويعمل على استضافتهم[٦].

١- الوزير السراج، الحلل السندسية، م١، ص٢٧٢-٢٧٣.
٢- الحلل السندسية، م١، ص٧٥٠.
٣- ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، ج١، ص١٤٠.
٤- النائب الأنصاري، المنهل العذب، ص٨٥، ٩١.
٥- النائب الأنصاري، المنهل العذب، ص١٠٤.
٦- التجاني، رحلة التجاني، ص٢٦٣-٢٦٤.

وكان العالم الطرابلسي ابو فارس، عبد العزيز بن عبد العظيم، صاحب العلوم الأصولية والفرعية، كان له مجلس في المسجد المجاور لداره يحضره اعيان الطلبة بالبلد، كما حضره التجاني مدة إقامته في طرابلس[١].

اما الفقيه ابو موسى، عمران بن موسى بن محمد الطرابلسي (ت٧٦٠هـ) كان له مجلس علم قرأ عليه فيه شيخ التجاني، ابو فارس، كما قرأ أيضا على تلميذه الفقيه ابو محمد، عبد الوهاب بن محمد الهنزوتي (ت٧٦٣هـ) وكان هذا معيدا لدرس أستاذه القاضي ابو موسى بعد قيامه[٢].

١- التجاني، رحلة التجاني، ص٢٥٥.
٢- التجاني، رحلة التجاني، ص٢٥٦.

ثانيا:- علاقات ليبيا الثقافية مع ولايات المشرق الإسلامي:

بدأت العلاقات الثقافية بين ليبيا وولايات المشرق الإسلامي مع بدايات الفتح الإسلامي- على ان ذلك لا ينفي وجود العرب واتصالاتهم قبل هذا التأريخ- ونمت هذه العلاقة وتبلورت وتوحدت تحت راية الإسلام، وصار العلماء يرحلون من والى ولايات المشرق الإسلامي يعطون وينهلون من منابع الثقافية العربية الإسلامية، ويتبادلون المعلومات والأفكار دون وجل او خوف، أو لتولي منصب ما كالقضاء مثلا، او للقيام بسفرة ما.

وتكشف الروايات التي تنقلها المصادر المتوفرة بين أيدينا عن تلك العلاقات، من خلال استعراضها للشخصيات الثقافية التي كان دورها في التفاعل الثقافي والحضاري وفي مختلف المجالات، منهم ابو خالد، عبد الرحمن بن زياد بن انعم المعافري الذي ولد في برقة، سنة (٧٤هـ)، وتلقى العلم عن التابعين، ويروي عن البعثة التي ارسلها الخليفة عمر بن عبد العزيز، تفنن في علوم العربية والشعر، ذهب الى مكة، وتوافد عليه الطلبة ليسمعوا منه، إذ كانت له حلقة زاره فيها سفيان الثوري، وفد على الخليفة العباسي ابو جعفر المنصور (١٣٦هـ-١٥٨هـ)، وكانت له معه محاوره جريئة، توفي سنة ١٥٦هـ وقيل سنة ١٦١هـ[١].

ومنهم العالم المتبحر ابن سحنون، عبد السلام بن سعيد بن حبيب التنوخي، أصله من مدينة حمص في الشام، كان ثقة حافظا للعلم، فقيها، انتهت اليه رئاسة العلم في المغرب، قدم الى اجدابية سنة (١٩١هـ) ذكر عن لسانه قوله: "سُمع مني العلم سنة احدى وتسعون ومائة اهل اجدابية" كان يحضر مجلسه الكثير من طلبة العلم[٢].

ومن الكوفة عبد الله بن صالح العجلي الكوفي الطرابلسي، كان ابوه من اهل الكوفة، نزل طرابلس الغرب، وولد عبد الله وأخوه يوسف فيها، وكانوا من بيت علم ومعرفة ودراية وآثار في الحديث[٣].

وتشير المصادر الإسلامية الى ان الشاعر المشهور دعبل بن علي الخزاعي كان قد هجا الخليفة العباسي المعتصم، فأهدر دمه فهرب الى زويلة، وقبره فيها، يدل على ذلك ما انشده الشاعر بكر بن حماد إذ يقول:

الموت غادر دعبلا بزويلة في ارض برقة احمد ابن خصيب[٤].

وفي رواية أخرى ان دعبلا لما هجا الخليفة المعتصم أهدر دمه هرب الى طوس واستجار بقبر هارون الرشيد فلم يجره الخليفة وقتله صبرا في

١- الخطيب البغدادي، احمد بن علي (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، تأريخ بغداد، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ط، د. ت، ج١٠، ص٢١٤-٢١٨، عمر فروخ، تأريخ الأدب العربي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨١م، ج٤، ص٥١-٥٢، زيتون، القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية، ص١٩٧.

٢- الوزير السراج، الحلل السندسية، م١، ص٢٧٢-٢٧٣.

٣- ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٢١٧.

٤- ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص١٦٠. الزاوي، معجم البلدان الليبية، ١٧٨.

سنة (٢٢٠هـ)[١].

وفي سنة (٢٩٨هـ) مات الشاعر البغدادي، ابو اليسر ابراهيم بن محمد الشيباني المعروف بالرياضي، كان اديبا شاعرا مرسلا، له مؤلفات كثيرة في فنون شتى من العلم، منها "مسند في الحديث" وكتاب القرآن سماه "سراج الهدى" وكتاب "لقيط المرجان" ورسالة الوحيدة والمؤنسة، وقطب الأدب وغيرها، ذهب الى الأندلس على محمد بن عبد الرحمن، وكتب لبنى الأغلب حتى انصرفت دولتهم، كما كتب لعبيد الله، وبعد وفاته استكتب عبيد الله، الكاتب البغدادي ابو جعفر، محمد بن احمد بن هارون البغدادي واستعان به وكان ذا دهاء وحكمة، دخل الأندلس وصاحب اهل الأدب وجالسهم[٢].

اما الوزير ابو الفضل، محمد بن عبد الواحد البغدادي الدارمي (ت٤٥٤هـ او ٤٥٥هـ) فقد دخل طرابلس الغرب ورفع المعز منزلته وأحسن اليه والى جماعته وقلده تدبير حشمه، قال ابن رشيق عنه، هو أول من ادخل كتاب يتيمة الدهر للثعالبي الى المغرب[٣].

وقال القشيري صاحب الرسالة القشيرية، عن ابي الحسن المصري انه قال: اتفقت مع الشجري، ابو عبد الله، وكان من أكابر علماء خرسان في السفر في احدى قرى طرابلس[٤]، وإذا ما صحت هذه الرواية فانها تعبر عن مدى العلاقات الثقافية التي تربط ليبيا ببلاد المشرق.

اما الشريف ابو عبد الله، محمد بن عبد الله الحسيني التاجوري (ت٥٥٢هـ)، فهو من حصن الخليل، ويعرف في المشرق بالخليلي، وفي المغرب بالتاجوري، نسبة الى تاجورة شرقي طرابلس لكثرة بقائه فيها، توفي بدمشق[٥].

وكان الفقيه ابي العباس الأعجمي ورد من المشرق الى مدينة طرابلس وكان من شيوخ العالم ابو فارس شيخ التجاني وقرأ عليه[٦].

وممن جاء إلى طرابلس من المشرق ايضا علي بن زياد العبسي الطرابلسي (ت١٨٣هـ) وكان أوله من العجم وقدم الى طرابلس اخذ عنه البهلول بن راشد والإمام سحنون، وكان البهلول يفزع اليه، وكان اهل العلم بالقيروان اذا اختلفوا في مسألة كتبوا بها الى علي بن زياد[٧].

١- ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص١٦٠.

٢- ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، ج١، ص٢٢٤-٢٢٥.

٣- الشنتريني، ابو الحسن علي بن بسام، (ت٥٤٢هـ/١١٤٧م)، الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة، الدار العربية للكتاب، بيروت، ط١، ١٩٧٩م، قسم٤، م١، ص٨٧-٨٨.

٤- الزاوي، معجم البلدان الليبية، ص٣٦٠-٣٦١.

٥- التجاني، رحلة التجاني، ص٣٠٩.

٦- التجاني، رحلة التجاني، ص٢٥٧.

٧- الزاوي، تأريخ الفتح العربي في ليبيا، دار التراث العربي، ط٢، ١٩٦٣م، ص١٩٣-١٩٥.

وكانت البعثة العلمية التي ذهبت الى البصرة في سنة (١٣٥هـ/٧٥٢م) تضم من الفقهاء اسماعيل بن درار الغدامسي، وعاصم السدرالي وداود القبلي النفزاوي، وقد عادت هذه البعثة سنة (١٤٠هـ)[١].

وكان الفقيه سعيد بن عباس السرتي ممن توفي ببغداد سنة (٢٠٠هـ)[٢] اما الفقيه عمر بن عبد العزيز بن يوسف الطرابلسي المالكي توفى ببغداد ايضا سنة (٥١٠هـ-١١١٦م)[٣].

وكان العالم ابو عبد الله، محمد بن حسن الزويلي السرتي (ت٣٨٣هـ) رحل الى المشرق، ونهل من علومها واتصل بعلمائها وسمع منهم، واصبح من اهل العلم[٤].

وكان العالم ابو الحسن بن المنمر أخذ عن احمد بن زريق البغدادي بمكة، وصار فقيها اديبا، له تآليف كثير في الحساب والأزمنة وغير ذلك، عاد طرابلس وظل بها حتى سنة (٤٣٠هـ) ثم خرج الى مسلاتة ومات في احد قراها سنة (٤٣٢هـ)[٥].

وكان للعالم ابو محمد بن ابي الدنيا (ت٦٨٤هـ) رحلة الى المشرق لطلب العلم وحج واخذ عن العلماء هناك وذهب الى تونس وعاد الى طرابلس، له مؤلفات كثير منه، جلاء الإيناس في الرد على ثقاة القياس. كما كان شاعر[٦].

اما العالم ابو فارس، عبد العزيز بن عبد العظيم بن عبد السلام (ت٧٢٠هـ) كان قد حاز من العلوم الأصولية والفرعية، تفقه بطرابلس ثم حج وعاد ليتولى قضاء طرابلس، وأرسل اليه الخليفة الحفصي سنة (٧٥٨هـ) فذهب اليه بتونس، وتولى القضاء هناك ثم مات فيها سنة (٧٦٠هـ)[٧].

اما الصنهاجي، ابو هادي مصباح بن سعيد من عرب برقة، ورحل الى المشرق وجاور مكة وعاد ليقيم في وطرابلس، كان معظما لدى السلطان وله مناظرة ومجلس علم في تلمسان، كان يجلس لتلامذته في جامع الزيتونة بتونس (ت٧٨٧هـ)[٨].

١- شاكر مصطفى، موسوعة دول العالم الإسلامي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٩٣م، ج١، ص٥٥٠.

٢- شاكر مصطفى، موسوعة العالم الإسلامي، ج١، ص٥٥١.

٣- شاكر مصطفى، موسوعة العالم الإسلامي، ج١، ص٥٥٣.

٤- النائب الأنصاري، المنهل العذب، ص١٠٤.

٥- ابن غلبون، التذكار، ص٢١٧. الزركلي، الأعلام، ج٤، ص٣٢٧.

٦- ابن غلبون، التذكار، ص٢٢٧-٢٢٨.

٧- ابن غلبون، التذكار، ص٢٢٧.

٨- احسان عباس ومحمد يوسف نجم الدين وليبيا في كتب التأريخ والسير، ص٢٦٩-٢٧٠.

ولم تقتصر رحلة علماء ليبيا للأخذ عن علماء المشرق فحسب، بل صرنا نرى ان من بين العلماء من كان يرحل للعطاء العلمي، منهم العالم ابو اسحاق البرقي، ابراهيم بن عبد الرحمن بن عمرو بن الفياض، الذي اصبح معدودا من فقهاء مصر، وكان صاحب حلقة هناك، يأخذ عنه الناس بمصر[١].

وكان ابن ابي زرعة البرقي، محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم، من اصحاب الحديث والفهم، وبيته في مصر بيت علم وله تآليف كثير منها كتاب في التأريخ، وفي الطبقات وغيرها، (ت٢٤٩هـ)، وكذلك كان اخوته عبد الرحيم واحمد وكلهم ثقات مابهم بأس ومن بيت علم وخير[٢].

اما القاضي سعيد بن مالك الفاروقي الذي كان يلي قضاء طرابلس، وانتقل الى قضاء مصر سنة (٤١٩هـ) ثم صرف عنه سنة (٤٢٧هـ) ولزم بيته (ت٤٣٥هـ)[٣].

وكان ابو طاهر البرقي، اسماعيل بن احمد (ت٤٥٣هـ) رحل الى مصر، وزار الإسكندرية واتصل بالأدباء واخذ عنهم، كان اديبا بارعا في الشعر والأدب، فضلا عن معرفته بالنحو، له كتاب الرائق بأزدهار الحدائق، وكتاب شرح المختار من شعر بشار وغيرها[٤].

وكان ابن القطاع، علي بن جعفر بن علي السعدي (ت٥١٥هـ) انتقل الى مصر واقام بالقاهرة معلما لأولاد قائد الجيوش الأفضل الجمالي[٥].

اما رافع بن مطروح، النائب على طرابلس، فقد استقر بالإسكندرية دخلها سنة (٥٦٨هـ) وبها مات وهو صاحب الأدبيات التي يصف بها حنينه وحبه الى طرابلس فيقول:

لوقفة بين باب البحر ضاحيـــة
وباب هوارة وموقف الغنـــم

أشهى الى النفس من كسر الخليج ومن دير الزجاج وشاطئ بركة الخدم[٦]

وكان الأستاذ ابراهيم الزاوي، كان من أعيان التجار، رحل الى الإسكندرية ايام ابو طاهر السفلي (ت٥٧٦هـ)[٧].

١- القاضي عياض، ابو الفضل عياض بن موسى السبتي. (ت٥٤٤هـ/١١٤٩م)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك، تحقيق احمد بكير محمود، دار مكتبة طرابلس، ليبيا، د. ط، د. ت، ج٣، ص٦٠.

٢- القاضي عياض، ترتيب المدارك و ج٢، ص٨٣-٨٥.
٣- الزركلي، الأعلام، ج٣، ص٢٧٧.
٤- عمر فروخ، تأريخ الأدب العربي، ج٤، ص٥١٧.
٥- ابن غلبون، التذكار، ص١٧.
٦- ابن غلبون، التذكار، ص٥٨.
٧- الزاوي، معجم البلدان الليبية، ص١٤٨.

اما العالم علي بن مخلوف الطرابلسي، وهو من علماء القرن الخامس وأوائل القرن السادس الهجري، وكان عالما في شتى العلوم، صنف تأريخا لطرابلس، اطلع عليه السفلي، رحل الى الإسكندرية[١].

اما ابن منظور، محمد بن مكرم الأنصاري الرويفعي الإفريقي، صاحب لسان العرب، وغيره من المؤلفات الكثيرة، (ت٧١١هـ) فغنى عن التعريف ولد بمصر وقيل بطرابلس الغرب، وتولى ديوان الإنشاء بمصر ثم تولى قضاء طرابلس وعاد الى مصر، ومات بها، ترك ابن منظور ذخيرة علمية بخطه (٥٠٠) مجلد، وفي مجلة المجمع العربي ٤٦٦/٣٢، تحقيق يدلل أن ابن منظور من أسرة ليبية، نشأ بطرابلس كان له أعقاب بها، وان اهل تاجورا يعرفون بآل مكرم انقرضوا قبل قرن من الزمان[٢].

وكان المؤرخ ابن بهادر، محمد بن محمد ابو الفضل (ت٨٧٧هـ) من فضلاء الشافعية، ولد في طرابلس الغرب، وتعلم بالقاهرة واقام فيها حتى وفاته له الكثير من المؤلفات منها فتوح النصر في تأريخ مصر (مخ) وغيرها كثير[٣].

ومن بعض علماء مصر من جاء الى طرابلس وسكنها وبقي فيها ومنهم، الفقيه، ابو مرزوق حبيب بن الشهيد مولى عقبة بن بجيرة التجيبي[٤].

١- المصراتي، مؤرخون من ليبيا، ص١٣.
٢- الزركلي، الأعلام، ج٧، ص١٠٨.
٣- الزركلي، الأعلام، ج٧، ص٤٨.
٤- الظبي، احمد بن يحيى (ت٥٩٩هـ/١٢٠٣م)، بغية الملتمس في تأريخ رجال الأندلس، المكت التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، ذخائر التراث العربي، د. ط، د. ت، ج١، ص٢٦٤.

ثالثا: علاقات ليبيا الثقافية مع ولايات المغرب الإسلامي والأندلس:

لم تقتصر علاقات سكان ليبيا مع ولايات المشرق الإسلامي، بل كانت لهم ايضا علاقات ثقافية مع الولايات المجاورة لهم غربا، المغرب والأندلس، وتكشف المصادر العربية اللإسلامية المتوفرة لدينا ان هناك عدد من العلماء ممن كانت لهم علاقات مع الولايات الغربية، سواء كانت

في المغري او الأندلس، منهم الفقيه الأديب ابو محمد، عبد الله بن اسحاق البرقي (ت٣١٧هـ)، له مناظرة حسنة، مات مرابطا في سوسة[١].

والعالم المؤرخ ابو العباس، عبد الله بن عبد الرحمن الأجدابي (ت٣٨٤هـ)، عالم التأريخ مات ودفن في تونس[٢].

اما الفقيه احمد بن نصر الداودي الاموي، كان من أئمة المالكية فقد توفي في تلمسان سنة (٤٠٢هـ)[٣].

وكان ابو القاسم الحضرمي اللبيدي، عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن (ت٤٤٠هـ)، من لبيدة على الساحل، كان فقيه اهل المهدية، وحاز على رئاسة العلم في القيروان، له تصانيف عديدة، منها "مناقب الجينياني" و الملخص في اختصار المدونة وغيره[٤].

ومن رجال القرن الخامس الهجري العالم ابو اسحق بن منصور القفصي (ت٤٤٣هـ)، كان من فقهاء افريقية وفضلائها، كان اصله من قفصة وسكن طرابلس[٥].

وكان احمد بن عمر المصراتي (ت٨٨٩هـ) امام جامع الزيتونة[٦].

اما العالم الحطاب، ابو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الرعيني (ت٩٥٤هـ)، صاحب التصانيف الغزيرة، منها "قرة العين بشرح امام الحرمين" و "مواهب الجليل في شرح مختصر الخليل" وغيرها كثير، كان اصله من المغرب. مات في طرابلس الغرب[٧].

وكان هناك من العلماء من عبر البحر من والى الأندلس وصقيلية، اذ كانت جزء من الدولة العربية الإسلامية، من اجل التواصل الحضاري، منهم العالم ابن الكحالة، سليمان بن سالم القطان (ت٢٨١هـ) قاضي اهل المغرب، من اصحاب سحنون. له تآليف في فقه مالك تسمى "الكتب السليمانية"، كان اديبا كريما وبارا بطلبة العلم وتولى القضاء في باجة، ثم في صقيلة[٨].

١- القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج٢، ص٣٦٢.

٢- شاكر مصطفى، موسوعة العالم الإسلامي، ج١، ص٥٥٣.

٣- شاكر مصطفى، موسوعة العالم الإسلامي، ج١، ص٥٥٢.

٤- السمعاني، ابو سعد، اللباب، ج٣، ص٦٦.

٥- مجموعة من العلماء، تأريخ قفصة وعلمائها، ملتقى ابن منظور الأفريقي، تونس، ط١، ١٩٧٢م، ص١١٨-١١٩.

٦- السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (٩٠٢هـ /١٤٩٧)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار مكتبة الحياة، بيروت، د. ط، د. ت، ج٢، ٥٩.

٧- الزركلي، الأعلام، ج٧، ص٥٨.

٨- القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج٣، ص٢٣٣، الزركلي، الأعلام، ج، ص١٢٥.

اما ابن هاني، محمد بن هاني الأزدي الأندلسي (٣٦٢هـ) من اشعر اهل المغرب على الإطلاق، كان معاصرا للمتنبي، لحق بالمعز العبيدي- معد بن اسماعيل- قتل غيلة في برقة، له ديوان شعر مطبوع[١].

وكان ابن البرادعي، خلف بن أبي القاسم الأزدي (٣٧٢هـ)، من كبار فقهاء المالكية، كان يتصل بالسلاطين، انتقل الى صقلية، ورحل بعدها الى اصبهان، توفي بها[٢].

وابو العباس الغمري، الوليد بن بكر (ت٣٩٢هـ)، من اهل سرقسطة في الأندلس، دخل طرابلس، وسمع بها من ابن زكرون، ابو الحسن علي بن احمد بن الخصيب الهاشمي الأطرابلسي[٣].

اما الشاعر الوداني، ابو الحسن بن ابي اسحاق كان حيا في القرن ٥هـ، له ديوان شعر، من جميل شعره قوله:

من يشتي مني النهار بليلة لا فرق بين نجومها وصحابي

انتقل الى صقلية، واصبح صاحب الديوان، او رئيس الكتاب[٤].

وكان ممن دخل الأندلس ابو طاهر البرقي، اسماعيل بن احمد (ت٤٤٥هـ)، بارعا بالشعر والنحو وله مؤلفات منها "الرائق في أزهار الحدائق" وغيره، زار صقلية ودخل الأندلس، وكان عالما جوالا(٥).

وابو أيوب الخشاب الأندلسي، استوطن اخر عمره في طرابلس[٦].

وكان الشاعر عبد الله بن عبد الرحمن الفرياني من الأندلس، قدم طرابلس، وجالس فيها العلماء وكان هجاء مقذعا من هجائه اللاذع قوله في السعيد حين تولى مراكش، وكان السعد اسودا:

كأن الخلائق قبل في مراكش صورا من الكافور يعجب خالصه

فأتى علي بعدهم ختما لهم كالمسك لونا ليس فيه خصائصه

كان الفرياني على المواريث باشبيلية (ت٦٠٩هـ)[٧].

وأخيرا فان العالم الأندلسي الغرناطي ابن رشيد (٧٢٥هـ) دخل طرابلس سنة (٦٨٥هـ) ووصف المدرسة المنتصرية فيها[٨].

١- الزركلي، الأعلام، ج٧، ج١٣٠.

٢- الزركلي، الأعلام، ج٢، ٣١١.
٣- الضبي، بغية الملتمس، ج٢، ص٤٦٦-٤٦٧.
٤- عمر فروخ، تأريخ الأدب العربي، ج٤، ٧٤٢، الزاوي، معجم البلدان الليبية، ص٣٥٠.
٥- عمر فروخ، تأريخ الأدب العربي، ج٤، ص٥١٧، الزركلي، الأعلام، ج١، ص٣٠٩.
٦- التجاني، رحلة التجاني، ص٢٦١.
٧- التجاني، رحلة التجاني، ص٨٤.
٨- التجاني، رحلة التجاني، ص٢٥٢، ٣٠٨، الزاوي، معجم البلدان الليبية، ص٣٠٤-٣٠٥.

المصادر والمراجع

رتبت المصادر والمراجع (بدون ال و ابن و ابن ابي) و حسب أسماء مؤلفيها المشهرين بها :

١ – ابن الأثير، ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني ، (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م) ، الكامل في التأريخ ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط ٣ ، ١٩٨٠ م .

٢ – البلاذري ، احمد بن يحيى ، (ت ٢٩٧ هـ / ٨٩٢ م) ، أنساب الأشراف ، تحقيق محمد حميد الله ، دار المعارف ، مصر ، د . ط ، د . ت .

٣ – التجاني ، ابو محمد عبد الله بن محمد ، (ت ٧٠٨ هـ / ١٣٠٧ م) ، رحلة التجاني ، قدم لها حسن حسني عبد الوهاب ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا . تونس ، ١٩٨١ م .

٤ – ابن تغري بردي ، جمال الدين ابو المحاسن يوسف ، (ت ٨٧٤ هـ ١٤٦٨ م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، تحقيق ابراهيم علي طرخان ، المؤسسة المصرية العامة ، القاهرة ، ١٩٦٣ .

٥ – التليسي ، خليفة محمد ، حكاية مدينو ، الدار العربية للكتاب ، طرابلس ، ١٩٧٤ .

٦ – ابن حجر العسقلاني ، احمد بن علي ، (ت ٨٥٢ هـ /١٤٤٧ م) ، الإصابة في تمييز الصحابة ومعه الاستيعاب في أسماء الأصحاب لقرطبي ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، د . ظ ، د . ت .

٧ – ابن خرداذبة ، ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله ، (ت حدود ٣٠٠ هـ / ٩٠٠ م) ، المسالك والممالك ، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، د . ط ’ د . ت .

٨ – الخطيب البغدادي ، احمد بن علي ، (ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠ م) تأريخ بغداد ، دار الكتب العلمية ،بيروت ، ط ١ ، د . ت .

٩ – ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي ، (ت ٨٠٨ هـ . / ١٤٠٥ م) تأريخ ابن خلدون ، (العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر) ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٨٥ م .

١٠ – الزاوي ، الطاهر احمد ، معجم البلدان الليبية ، دار مكتبة النور ، طرابلس ، ط ١ ، ١٩٦٨ م .

١١ – الزركلي ، خير الدين ، الأعلام ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط ١٠ ، ١٩٩٢ م .

١٢ – زيتون ، محمد محمد ، القيروان ودورها الحضارة الإسلامية ، دار المنار ، القاهرة ، ١٩٨٨ م .

١٣ – سالم ، السيد عبد العزيز ، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي ، نشر مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، ١٩٨٢ م .

١٤ – السخاوي ، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن ، (ت ٩٠٢ هـ / ١٤٩٧ م) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، دار مكتبة الحياة ، بيروت و د . ط ، د. ت .

١٥ – ابن سعيد المغربي ، ابو الحسن علي بن موسى ، (ت ٦٨٣ هـ / ١٢٨٦ م) كتاب الجغرافية ، تحقيق إسماعيل العربي ، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٧٠ م .

١٦ – الشنتريني ، ابو الحسن علي بن بسام ، (ت ٥٤٢ هـ / ١١٤٧ م) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، الدار العربية للكتاب ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٧٩ م .

١٧ – الطبري ، محمد بن جرير ، (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م) ، تأريخ الطبري ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ، ط ٤ ، د ت .

١٩ – الظبي ، احمد بن يحيى ، (ت ٥٩٩ هـ / ١٢٠٣ م) بغية الملتمس في تأريخ رجال الأندلس، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ، ذخائر التراث العربي ، د. ط ، د. ت .

٢٠ – عباس ، إحسان ومحمد يوسف نجم ، ليبيا في كتب التأريخ والسير ،نشر دار ليبيا للنشر والتوزيع ، بنغازي ، ١٩٦٨ م ،

٢١ – ..... ، ليبيا في كتب الجغرافية والرحلات ، دار ليبيا للنشر والتوزيع ، بنغازي ، ١٩٨٦ م .

٢٢– ابن عبد الحق البغدادي،(ت ٧٣٩هـ) ،مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ،تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل ،بيروت ، ط١ ، ١٩٩٢م .

٢٣ – ابن عبد الحكم ، عبد الرحمن بن عبد الله ، (ت ٢٥٧ هـ / ٨٧١ م) فتوح مصر والمغرب ، تحقيق علي محمد عمر ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ١٩٩٥ م .

٢٤ – عبد الحميد ، سعد زغلول ، تأريخ المغرب العربي ، نشر منشأة المعارف ، الإسكندرية ، ١٩٩٥ م .

٢٥– ابن عذاري المراكشي ، (توفي اواخر القرن ٧ هـ / ١٣ م) ، البيان المغرب في أخبار المغرب ، نشر رينحرت دوزي ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٥٠ م .

٢٦ – عبد الرحمن خضر ، عبد العليم ، الإسلام والمسلمون في إفريقيا الشمالية ، دار المعرفة ، جدة ، ١٩٨٦ م .

٢٧ – ابن عساكر ، ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي ، (ت ٥٧١هـ / ١١٧٥ م) ، تهذيب تأريخ دمشق الكبير ، هذبه ورتبه الشيخ عبد القادر بدران ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ط ٣ ، ١٩٨٧ م .

٢٨ – عمر ، احمد مختار ، النشاط الثقافي في ليبيا ، ط دار الكتب ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٧١ م .

٢٩ – ابن غلبون الطرابلسي المصراتي ، ابو عبد الله محمد بن خليل ، التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخبار ، صححه الطاهر احمد الزاوي ، مكتبة النور ، طرابلس ، ليبيا ، ظ٢ ، ١٩٦٧ م .

٣٠ – فيرو ، شارل ، الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الايطالي ، ترجمة محمد عبد الكريم الوافي ، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان ، طرابلس ، ط ٢ ، د . ت .

٣١ – القاضي عياض ، ابو الفضل عياض بن موسى السبتي ، (ت ٥٤٤هـ / ١١٤٩ م) ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعيان مذهب مالك ، تحقيق احمد بكير محمود ، دار مكتبة طرابلس ، ليبيا ، د ،ط ، د . ت ،

٣٢ – القرطبي ، ابو عمر يوسف بن عبد الله ، (ت ٤٦٣ هـ / ١٠٠٣ م) الاستيعاب في أسماء الأصحاب مطبوع مع الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، د. ط ، د .ت .

٣٣– الكيب ، نجم الدين غالب ،مدينة طرابلس عبر التأريخ ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ، تونس ، ط ٢ ، ١٩٧٨ م .

٣٤ – الكندي ، محمد بن يوسف ، (ت ٣٥٠ هـ / ٩٦٢ م) ، ولاة مصر ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٥٩ م .

٣٥ – مجموعة من العلماء ، تأريخ قفصة وعلمائها ، ملتقى ابن منظور الإفريقي ، تونس ، ظ ١ ، ١٩٧٢ م .

٣٦ – محمود ، حسن سليمان ، ليبيا بين الماضي والحاضر ، القاهرة ، ١٩٦٢ م .

٣٧ – المراكشي ، عبد الواحد بن علي التميمي (ت ٦٤٧ هـ / ١٢٥٠ م) المعجب في تلخيص إخبار المغرب ، تحقيق محمد سعيد العريان ، القاهرة ، ١٩٦٣ م .

٣٨ – مصطفى ، شاكر ، موسوعة دول العالم الإسلامي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٣ م .

٣٩ – المقريزي ، احمد بن علي ، (ت ٨٧٤ هـ / ١٤٧١ م) ، المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار ، بولاق ، د. ت .

٤٠ – النائب الأنصاري ، احمد بك ، المنهل العذب في تأريخ طرابلس الغرب ، مكتبة الفرجاني ، طرابلس الغرب ، د. ط ، د. ت .

٤١ – الوزير السراج ، محمد بن محمد الأندلسي ، (ت ١١٤٩ هـ / ١٧٣٧ م) ، الحلل السندسية في الأخبار التونسية ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ظ ١ ، ١٩٨٥ م .

٤٢ – ياقوت الحموي ، ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي ، (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م) ، معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، د.ط ، د. ت .

٤٣ – اليعقوبي ، احمد بن ابي يعقوب ، (ت ٢٨٤ هـ/ ٨٩٧ م) ، تأريخ اليعقوبي ، دار صادر ' بيروت ، ١٩٦٠ م .

٤٤ – ..... ، كتاب البلدان المطبوع مع الأعلاق النفيسة ، تحقيق دي غوية ، مطبعة بريل ، ليدن ، ١٨٩٢ م .